تحريف الأناجيل في الديانة المسيحية [تحريف خاتمة إنجيل مرقس يموذجا].

حمزة العايش.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.

قسنطينة/الجزائر

المقدمة.

قبل أن تسمح الكنيسة المسيحية بترجمة الأناجيل المعتمد أو القانونية، كان الاعتقاد السائد عند أغلب المسيحيين في الشرق والغرب، أن هذه الأناجيل بصفة خاصة هي الوحي الإلهي المعصوم من أي أخطاء مهما كان نوعها. فالله عندما أوحى للكتبة والقديسين ما يكتبون من معان وأفكار_عن طريق الروح القدس_ كان يختار لهم الكلمات المناسبة لذلك.هذه النظرة المثالية للأناجيل بصفة الخصوص وللكُتب المقدسة للمسيحيين بصفة عامة، لم تصمد طويلا خاصة عندما بدأ العلماء واللاهوتيون في ترجمة الأناجيل من لغتها اليونانية التي كتبت بها إلى اللغة الإنجليزية حيث بدا لهم الكم الهائل من الأخطاء والتحريفات في النصوص المعتمدة لدى الكنيسة منذ القرون الأولى. وبعد دراسات مطولة وصل بهم البحث إلى الإقرار بضياع النص الأصلي للأناجيل داخل كم هائل من النصوص المختلفة والمتضاربة فيما بينها. وهي الحقيقة التي أصابت الكنيسة المسيحية بالحرج أمام أتباعها فبادرت إلى تغييرات جوهرية في مفاهيم دينية كانت فيما مضى من المسلمات التي لا تقبل الجدل. فنظرية حرفية الوحي[1] لم تعد مقبولة في ظل التحريفات والمشاكل النصية العديدة ومن ثم وجب إحلال نظريات أخرى أكثر إقناعا. فالأناجيل في التصور المسيحي الجديد ليست معصومة عصمة كاملة والوحي لا يختص بالكلمات والحروف وإنما بالمعاني والأفكار. أما الكلمات فهي مُلك لكتبة الأناجيل.

في هذا المقال سوف أتحدث عن تحريف مهم أصاب نصا من نصوص الأناجيل المعتمدة لدى الكنيسة المسيحية، وهو نص خاتمة إنجيل مرقس(16:9-20). سنرى كيف اكتشف (علم النقد

[1]-ينظر: وحي الكتاب المقدس،بسام مدني،مطبوعات ساعة الإصلاح،ط2، 1980م،ص67-71.

النصي) عدم أصالة خاتمة إنجيل مرقس وأن هذا الإنجيل قد تعرض إلى التحريف والإفساد من طرف أناس مجهولين، ولأغراض عديدة لعل أهمها محاولة إضافة نص كتابي جديد يدعم عقيدة قيامة المسيح وهي عقيدة مهمة للغاية في اللاهوت المسيحي، مُختَصرها في التصور المسيحي أن يسوع المسيح صُلب يوم الجمعة بيد الرومان، بعد أن قدمه رؤساء كهنة اليهود للحاكم الروماني (بيلاطس البنطي) ليُقتل بتهمة أنه يحرض الشعب على القيصر، وفي اليوم الثالث _أي الأحد_ قام من بين الأموات، وظهر لتلامذته وكلمهم، ثم صعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه ليدين الناس يوم الدينونة أو يوم القيامة في الاصطلاح الإسلامي.

للإحاطة بموضوع تحريف خاتمة إنجيل مرقس من جميع جوانبه سوف أطرح مجموعة من التساؤلات المهمة:

- ما حقيقة اختلاف مخطوطات إنجيل مرقس في خاتمتها؟
- هل حقيقة أن تلك الخاتمة ليست أصيلة؟
- ما هي القرائن التي اعتمدها النقاد النصيون، في إثبات أصالة تلك الخاتمة من عدم أصالتها؟
- ما هي أهم النتائج التي توصل إليها النقاد النصيون بشأن خاتمة إنجيل مرقس؟.

إن العلم الكفيل بدراسة ظاهرة تحريف النصوص الأدبية القديمة ومخطوطات العصور الوسطى هو ما يصطلح عليه في الغرب بعلم النقد النصي(Textual criticism)وهو علم يحاول الكشف عن الأخطاء والتحريفات التي طالت النصوص سواء كانت هذه النصوص مقدسة كالتوراة و الأناجيل أو نصوصا بشرية لكُتَّاب مشهورين في العصور القديمة كفلاسفة وأدباء اليونان، وقد طُبق هذا العلم بمناهجه وتقنياته على نصوص الأناجيل لمحاولة العثور على النص الأصلي الضائع ولكشف التحريفات العرضية والمتعمدة في النص المقدس لدى المسيحيين.

يعرفه فينسيت (Vincent) (1834_1922) في كتابه (تاريخ النقد النصي) قائلا:"النقد النصي هو العملية التي بها نحدد النص الأصلي لوثيقة ما أو مجموعة وثائق وعرضه، محرر من أي أخطاء،

فساد[1] أو اختلاف القراءات التي قد تكون تراكمت خلال انتقال النسخ المتوفرة".[2]ويعرفه سوتير ألكسندر (Souter Alexander) (1873–1949)م بقوله :" النقد النصي يهدف إلى إعادة الكلمات ذاتها التي للوثائق الأصلية التي بليت بالتمرين المعرفي والحكم المدرب، والتي تتوفر فقط في نسخ كاملة أو غير كاملة، دقيق أو غير دقيق، قديم أو حديث"[3]

ويعرفه العالم النصي جوردن ـ وهو واحد من أشهر علماء النقد النصي في العصر الحديث- في كتابه (النقد النصي للعهد الجديد) أنه: "العلم الذي يقارن بين كل المخطوطات المعروفة لعمل ما، بهدف معرفة تاريخ القراءات في النص، لاكتشاف الشكل الأصلي للنص".[4]أما بارت إيرمان رئيس قسم الدراسات الدينية في جامعة كارولينا الشمالية بأمريكا وعالم النقد النصي البارز فيعرف النقد النصي بقوله:" هو مصطلح تقني لعلم استعادة الكلمات الأصلية لنص من المخطوطات التي غيرتها أيدي النساخ".[5]

إذن فعلم النقد النصي في جوهره هو مقارنة بين المخطوطات لعمل ما من أجل الوصول للقراءات الصحيحة التي تم طمسها عن طريق التبديل سواء كان تغييرا عارضا أو تحريفا متعمدا، أي تنقيح النص الأصلي مما اعتراه من فساد وإعادته إلى أصله الذي كان عليه.

بتطبيق تقنيات علم النقد النص على إنجيل مرقس توصل العلماء النصيون إلى أن خاتمة الإنجيل التي يتضمنها السفر في الإصحاح 16 الأعداد من 9 إلى 20. هي خاتمة مضافة للإنجيل وليست أصلية فيه. فقد أُقحمت في النص في أزمنة لاحقة لزمن تأليف النص الأصلي من طرف أناس مجهولين، هذا

---

[1]–لفظ:"فساد" يستخدم من قبل النقاد النصيين للإشارة إلى التعديل على النص الأصلي، سواء أكان بتعمد أو بعفوية.

[2]–*A* historyof the *textual criticism* of the *New Testament*. Item Preview . by *Vincent*, Marvin Richardson, the macmillan company، london.1899. p1.

[3] –The text and canon of the New Testament. by Souter Alexander, 1873-1949.charle scrners. 1913. p3.

[4]–المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، فريق اللاهوت الكتابي، 2008م، ص 58.

[5]–الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ص12. بتصرف.

الاكتشاف توصل إليه العلماء بعد دراسات وأبحاث مطولة حول مخطوطات إنجيل مرقس في لغاتها اليونانية وترجماتها المتعددة، إضافة إلى تتبع هذا النص في كتابات آباء الكنيسة واقتباساتهم خلال مواعظهم.

أولا: توصيف المشكلة النصية.

عندما تصفح العلماء النصيون المخطوطات اليونانية لإنجيل مرقس لاحظوا أن هناك نهايتان مختلفتان تماما، وهما:

أ-النهاية المطولة: ويصطلح عليها الأكاديميون بـــ (Long Ending) تبدأ من العدد9 إلى العدد 20 وهو العدد الأخير في الإصحاح 16 وفي إنجيل مرقس ككل. وهي النهاية المعتمد عند المسيحيين اليوم سواء في الغرب أو الشرق، ويُستدل بها كثيرا عند الحديث عن عقيدة قيامة المسيح بعد صلبه.

هذه النهاية هي كالتالي: "وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِراً فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ. فَذَهَبَتْ هَذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ. فَلَمَّا سَمِعَ أُولَئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ وَقَدْ نَظَرَتْهُ لَمْ يُصَدِّقُوا. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ بِهَيْئَةٍ أُخْرَى لاِثْنَيْنِ مِنْهُمْ وَهُمَا يَمْشِيَانِ مُنْطَلِقَيْنِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ. وَذَهَبَ هَذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلاَ هَذَيْنِ. أَخِيراً ظَهَرَ لِلأَحَدَ عَشَرَ وَهُمْ مُتَّكِئُونَ وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ لأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ. وَقَالَ لَهُمُ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ. وَهَذِهِ الآيَاتُ تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ .يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئاً مُمِيتاً لاَ يَضُرُّهُمْ وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ». ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِّ.وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ. آمِينَ ."[1]

تحكي الأعداد (الفقرات)رواية قيامة المسيح بعد صلبه وهي رواية في بالغ الأهمية عند المسيحيين في الشرق والغرب فقد أصبحت عقيدة راسخة وأساس الإيمان المسيحي، ولن يكون الإنسان مسيحيا

[1]-إنجيل مرقس: 16: 9-20.

إلا إذا آمن أن المسيح بعد صلبه قام من قبره وظهر لتلاميذه وأتباعه ثم صعد إلى السماء ليجلس بجوار أبيه ليدين الناس ويحاسبهم في يوم الدينونة. بدون هذا النص تكون المسيحية قد فقدت نصا كتابيا مهما في إثبات عقيدة قيامة المسيح ثم ظهوره لتلامذته.

ب-النهاية القصيرة:(Short Ending) هذه النهاية لا تحتوي على الأعداد من 9 إلى العدد 20 من الإصحاح 16. وإنما تنتهي عند العدد 8 من نفس الإصحاح. والذي يحكي فزع النسوة اللاتي رأين يسوع أمامهن: "فَخَرَجْنَ هَارِبَاتٍ مِنَ الْقَبْرِ، وَقَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِنَّ الرِّعْدَةُ وَالدَّهْشَةُ الشَّدِيدَةُ. وَلَمْ يَقُلْنَ شَيْئاً لأَحَدٍ، لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ".[1]

ونلاحظ هنا الانقطاع المفاجئ للرواية. وقد وصفها أحد علماء الكتاب المقدس وهو وليم باركلى بـــ (النهاية الفجائية التعسفية)[2] وهو ما يشير إلى وجود خلل ما في هذا العدد.

الأسئلة التي طرحها النقاد النصيون هي كالتالي: أي القراءتين هي القراءة الأصلية التي دوَّنها مرقس أو كاتب إنجيله؟ هل هي النهاية المطولة أم النهاية القصيرة؟ وأيهما المزورة والمضافة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة قام النقاد النصيون باستقصاء الشواهد النصية للوقوف على النص الأصلي، ونقصد بالشواهد النصية كل مخطوطات الأناجيل في لغتها اليونانية وترجماتها المختلفة إضافة إلى كتابات آباء الكنيسة السريان واللاتين.فيجب على النقاد تتبع شكل النص في تلك الشواهد. فإن وُجد النص في المخطوطات اليونانية القديمة وفي شواهد الآباء كان النص أصيلا، أما إن غاب ولم يُعثر عليه إلا في بعض المخطوطات اليونانية وترجماتها المتأخرة ولم يستدل به الآباء الكنسيون في مواعظهم واقتباساتهم، أو وُجد بأشكال أخرى مختلفة، فالنص دخيل ولا يمكن الوثوق به.وبالتالي فالإنجيل قد تعرض للتحريف في هذه النقطة بالذات.

ثانيا: شهادة المخطوطات اليونانية وترجماتها.

---

(1)-إنجيل مرقس: 8:16.

(2)-تفسيرإنجيل مرقس،وليام بركلي، ترجمة فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، ط2ـ، 1986م، ص14.

بالعودة إلى المخطوطات اليونانية لإنجيل مرقس وترجماتها المتعددة لاحظ العلماء النصيون أن النهاية الطويلة غائبة في أهم وأقدم المخطوطات اليونانية على الإطلاق، كما لاحظوا أن تلك المخطوطة تدعم فقط النهاية الفجائية أو القراءة القصيرة التي لا تذكر نهاية رواية قيامة المسيح والظهور لتلاميذه ومحادثتهم.

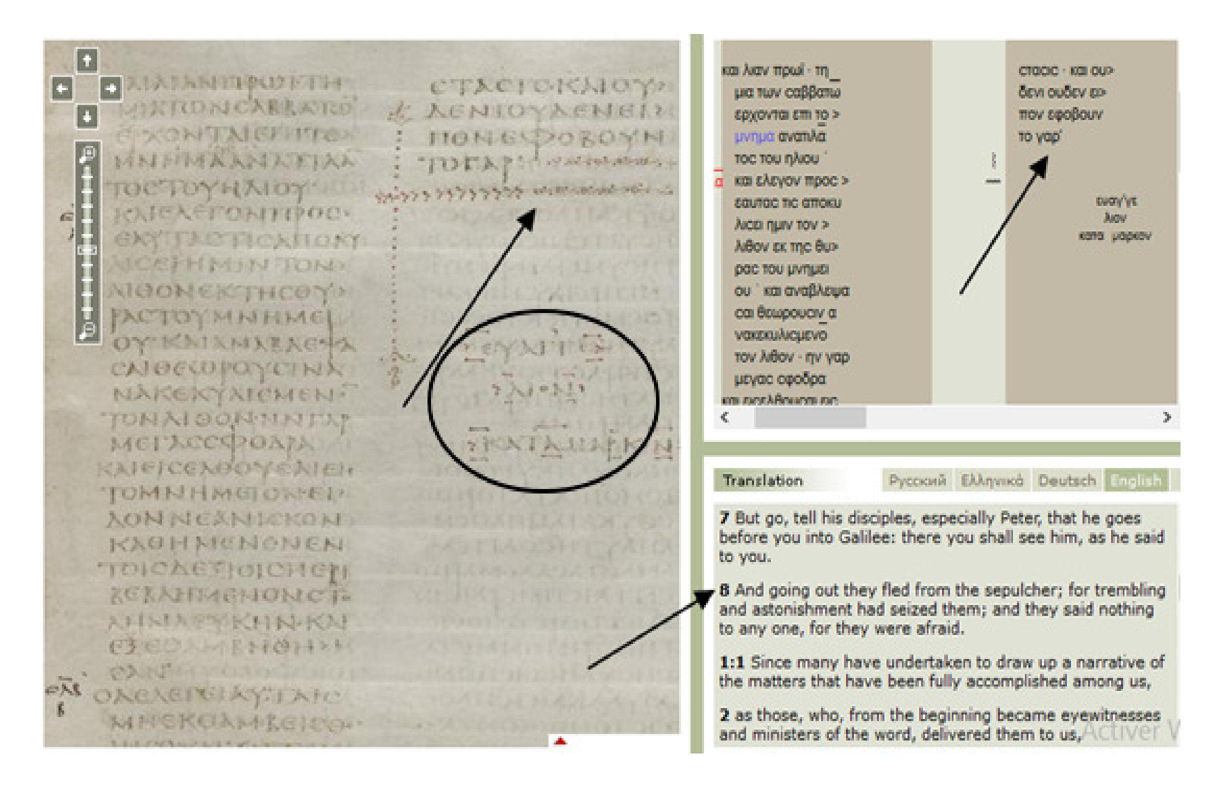
1-المخطوطة السينائية : Codex Sinaiticus

محفوظة بمكتبة المتحف البريطاني بلندن برقم إضافة (43725)، ولها تكملة في ليبزج وقطعة صغيرة في لننجراد، وهي مخطوطة للكتاب المقدس بعهديه مكتوب باليونانية على الرقوق، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي،[1] والمخطوطة السينائية ذات أهمية كبيرة عند المسيحيين باختلاف طوائفهم يقول عالم الكتاب المقدس جيمس بينتلي في كتابه(اكتشاف الكتاب المقدس):

"...إن العناية الإلهية قد منحتنا الكتاب المقدس السينائي ليكون بمثابة الضوء الذي يقود الإنسان إلى ما ستكون عليه الكلمات الحقيقية للرب في هذا الزمان الذي تكثر فيه الهجمات على المسيحية، سيساعد هذا الكتاب في الدفاع عن الحقيقة وذلك بتحقيقه النموذج الأصلي".[2]

[1]-المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، ص 107.

[2]-اكتشاف الكتاب المقدس. قيامة المسيح في سيناء،جيمس بينتلي،ترجمة آسيا محمد الطريحي،سينا للنشر،ص99.



خاتمة مرقس في النسخة السينائية[1]

نلاحظ من خلاه الصورة كيف انتهى إنجيل مرقس دون أي وجود للخاتمة المطولة فالأعداد بداية من 9 إلى 20. لا وجود لها في النسخة السينائية وآخر عبارة انتهى بها الإنجيل هي:

(και ουδενι ουδεν ειπον εφοβουντο γαρ) وترجمتها:"ولم يقلن لأحد شيئا لأنهن كن خائفات". وهذه النهاية هي الخاتمة القصيرة. وهي آخر ما في الفقرة 8 من الإنجيل. أما الكتابة داخل الدائرة أعلاه فهي كالتالي: (ευαγγε λιον κατα μαρκον) وترجمتها الحرفية (الإنجيل حسب مرقس). وهي بمثابة إمضاء يشير إلى نهاية السِّفر.

يعلق جيمس بينتلي على تلك العبارة والنهاية المفاجئة لإنجيل مرقس قائلا : " ليس هناك أدنى شك بأن الناسخ الذي اختتم المخطوطة السينائية بإنجيل مرقس قد أنهاها بالعدد 8 من الإصحاح 16. وأشَّر النص بخط دقيق تحته "الإنجيل بحسب مرقس"، وبعدها مباشرة إنجيل لوقا.[2]

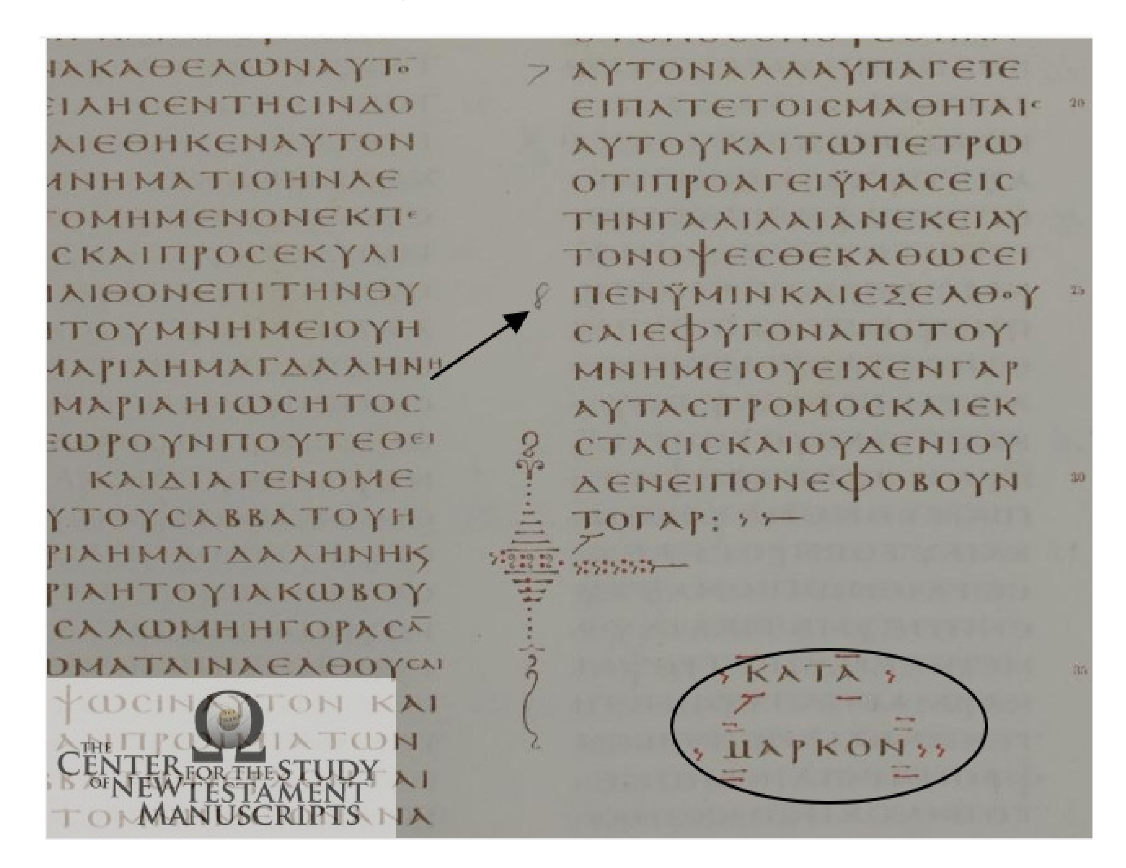
---

[1] http://www.codexsinaiticus.net/en/manuscript.aspx?book=34&chapter=16&lid=en&side=r&zoomSlider=0

[2]–اكتشاف الكتاب المقدس،جيمس بينتلي،ص126.

2-المخطوطة الفاتيكانية(Codex Vaticanus (B.03:

سميت الفاتيكانية لأنها موجودة في المكتبة الفاتيكانية منذ زمن بعيد أي قبل سنة 1475م، ومع ذلك فقد ظلت مغلقة عن عيون العلماء إلى سنة 1889م حين سمح لهم بأن يستنسخوا صورة فوتوغرافية عنها، يرجع تاريخ كتابة هذه المخطوطة إلى القرن الرابع، ويظن أنها إحدى الخمسين مخطوطة التي أمر قسطنطين بكتابتها للكنائس، وأنها كانت نسخة مرفوضة، وفيها بعض التصحيحات التي قام بها أحد المصححين بعد كتابتها مباشرة، وكتابتها بسيطة ليس فيها أي تزيينات.[1]



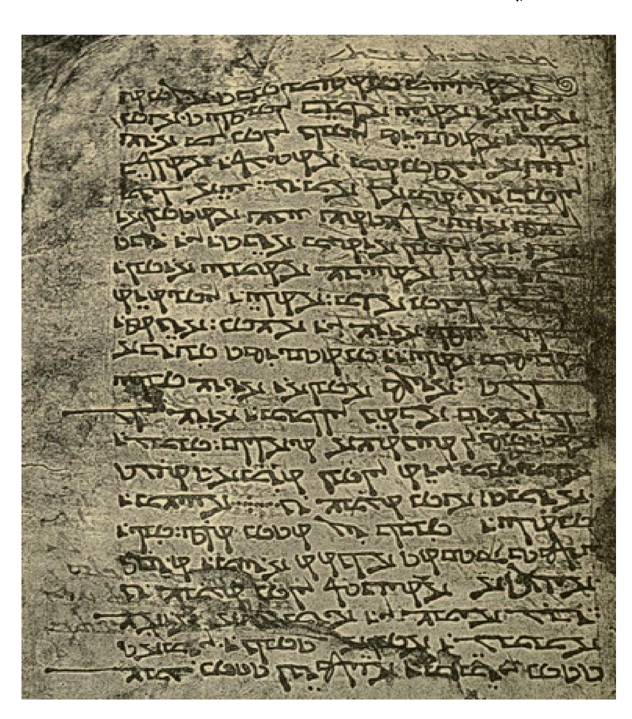
خاتمة مرقس في النسخة الفاتيكانية[2]

نلاحظ من خلال الصورة كيف انتهت النسخة الفاتيكانية بالعدد 8 كما هو مشار إليه بالسهم، أما الكتابة داخل الدائرة فهي : (κατα μαρκον) وترجمتها (بحسب مرقس)،إذن فالمخطوطة الفاتيكانية تنضم إلى المخطوطة السينائية في تأييد النهاية القصيرة التي لا تدعم عقيدة قيامة المسيح.

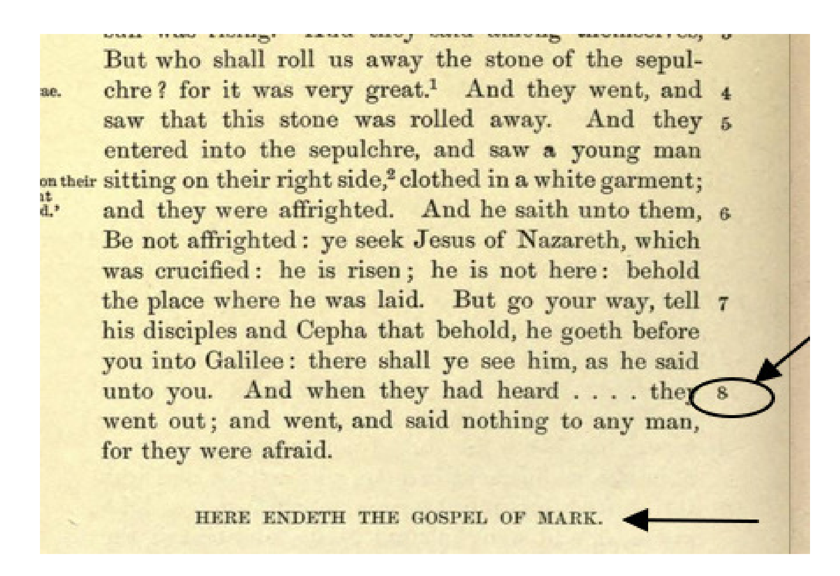
(1)-المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ص 122.

(2)-http://www.csntm.org/Manuscript/View/GA_03

3-المخطوطة السريانية السينائية:(Sinaitic Syriac) ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي، وقد عثر عليها مع النسخة السينائية في سيناء المصرية.



خاتمة مرقس المخطوطة السريانية السينائية[1]



But who shall roll us away the stone of the sepul-
ae. chre? for it was very great.[1] And they went, and 4
saw that this stone was rolled away. And they 5
entered into the sepulchre, and saw a young man
on their sitting on their right side,[2] clothed in a white garment;
it d.' and they were affrighted. And he saith unto them, 6
Be not affrighted: ye seek Jesus of Nazareth, which
was crucified: he is risen; he is not here: behold
the place where he was laid. But go your way, tell 7
his disciples and Cepha that behold, he goeth before
you into Galilee: there shall ye see him, as he said
unto you. And when they had heard . . . . they 8
went out; and went, and said nothing to any man,
for they were afraid.

HERE ENDETH THE GOSPEL OF MARK.

الترجمة الإنجليزية للمخطوطة السريانية السينائية [2]

(1)-A translation of the four Gospels, from the Syriac of the Sinaitic palimpsest,byLewis, Agnes Smith, 1843-1926,PublisherLondon,1894 ,page1.

(2)-Ibid,page 94.

كما نلاحظ من خلال الترجمة التي قام بها أغنيس سميث (Agnes Smith) للمخطوطة السريانية السينائية، أنها تنتهي عند العدد 8 أي أنها لا تحتوي على الخاتمة المطولة 16: 9-20. وبالتالي فهي تدعم القراءة القصيرة. إلى جانب المخطوطة السينائية والمخطوطة الفاتيكانية، ويضيف بروس متزجر (Bruce Metzger) أنه توجد حوالي مائة مخطوطة أرمنية، واثنتين من أقدم المخطوطات الجورجية مكتوبة في القرن التاسع الميلادي تدعم القراءة القصيرة.[1]

بالنسبة للمخطوطات التي تدعم القراءة الطويلة وتذكر نص قيامة المسيح كاملا، فهي كثيرة للغاية- ولا يسعنا إدراجها في هذا المقال- لكن كثرتها لا تمدها بالأهمية لأن أغلبها دونت في عصور متأخرة ما ينتقص من قيمتها. لذا يجب التنبيه على أن العبرة ليس بكثرة المخطوطات الداعمة لشكل من الأشكال وإنما العبرة عند علماء النقد النصي تكون بقيمة وأهمية المخطوطة وفق معايير محددة،أبرزها الأصالة والأقدمية .

يقول مايكل هولمز (M. Holmes) واصفا قيمة المخطوطات الثلاث التي ذكرناها والتي تدعم القراءة القصيرة،مقابل الآلاف من المخطوطات الأخرى الداعمة للقراءة الطويلة،:" معظم النقاد النصيين يتفقون على أن المخطوطات الداعمة للشكل الأقصر أي التي حذفت خاتمة مرقس تزن أكثر من المخطوطات الداعمة للشكل الأطول".[2]

ثالثا: شهادة آباء الكنيسة:

إن شهادات آباء الكنيسة سواء اليونانيين أو اللاتين معول عليها كثيرا في حقل النقد النصي، فشهادتهم تأتي في المرتبة الثانية مباشرة بعد المخطوطات وترجماتها. فمن خلال تتبع بعض النصوص في كتاباتهم ومواعظهم وخطبهم يمكن للناقد النصي أن يؤكد أصالة نص معين من خلال تلك

(1)-A Textual Commentary on the Greek New Testament, Bruce Metzger, (Stuttgart, 1971), page 122.

(2)-To Be Continued... the Many Endings of the Gospel of Mark , M. Holmes, Bible Review . page17 .

الاقتباسات، وتختلف أهمية شهادات الآباء الكنسيين انطلاقا من أقدميتهم بالإضافة إلى منزلتهم عند المسيحيين. فالآباء المعظمون تكون شهاداتهم أقوى من غيرهم.

تقول الموسوعة البريطانية:"عندما يفحص أحد العلماء المخطوطات والترجمات، لا يكون قد أنهى كل دراسته لنصوص العهد الجديد، فإن كتابات آباء الكنيسة الأولين تلقي مزيدا من الضوء، لأن بها اقتباسات من العهد الجديد قد تختلف عن إحدى أو بعض المخطوطات الحالية، لأنها مأخوذة من مخطوطات أقدم لم تصل إلينا، وعلى هذا فإن شهادة هؤلاء الآباء للنص وبخاصة عندما تتطابق مع المصادر الأخرى، يجب أن تضاف إلى ما عندنا من مراجع".[1]

بالنسبة لموضوع إنجيل مرقس، فإن خاتمته الطويلة لم تكن معروفة لدى العديد من الآباء الكنسيين ذوي الشهرة، ولم يعثر النقاد النصيون في كتاباتهم وخلال استشهاداتهم على خاتمة مرقس الطويلة. ما يثبت حقيقة أنها مضافة في أزمنة لاحقة لأولئك الآباء.

ينقل العالم صامويل تريجلز(Samuel Tregelles) في كتابه (العهد الجديد اليوناني) شهادة الآباء بعدم وجود تلك الأعداد من 9 إلى 20 في المخطوطات الأقدم فيقول: " غياب هذا الجزء من بعض، أو العديد، أو أغلب نسخ إنجيل القديس مرقس، أو أنه لم يكن بواسطة القديس مرقس نفسه، ويشهد بذلك يوسابيوس، وجريجوري أسقف نيصا، وفيكتور أسقف أنطاكية، وسيفيروس أسقف أنطاكية، جيرزم، ومن قبل كتاب لاحقين خاصة اليونانيين، الذين بالرغم من قيامهم بالنسخ من السلف، كانوا مؤهلين لتسجيل الحقيقة".[2]

ويؤكد هذا الكلام يوحنا كرافيذوبولس في كتابه (مدخل إلى العهد الجديد) إذ يقول: أمن الممكن أن يكون النص الأصيل ينتهي عند " لأنهن كن خائفات"؟، هنا ينتهي نص الإنجيل في أقدم مخطوطتين، السينائية والفاتيكانية. عند الكتاب الكنسيين أكليمندس، أوريجانوس، ويوسابيوس، وفيكتور الأنطاكي، وغريغوريوس النيصصي، وإيرينيموس (جيروم)، وزيغافنوس...ويشهد هذا

[1]–برهان يتطلب قرارا،جوش ماكدويل،ترجمة منيس عبدالنور،دارالثقافة،القاهرة،ص 67.

[2]–The Greek New Testament, byTregelles, Samuel Prideaux, 1813-1875, London, 1857, page 246-247.

الأخير، عندما يصل إلى تفسير العدد 9، يقول قوم من المفسرين: إنه إلى هنا يكتمل إنجيل مرقس، وكل ما أضيف إليه يعود إلى أزمنة لاحقة.[1]

رابعا: شهادة الترجمات الحديثة .

شهادة الترجمات الحديثة أيضا مهمة وهي نتاج النقد النصي لمثل هذه النصوص الكتابية. وإن كانت القراءة الطويلة قد ذكرت في مجموعة من الترجمات فكذلك ذكرت ملاحظات مهمة في ترجمات معتمدة لدى المسيحيين تؤيد القراءة القصير، وسأقتصر على ذكر أربع نماذج.

1- النسخة الدولية الجديدة: New International Version (NIV)

Mark 16:9[The earliest manuscripts and some other ancientwitnesses do not have verses 9–20.] [2]

الترجمة: مرقس 16:9. أقدم المخطوطات وبعض الشهود القدماء الآخرين لا يملكون الآيات 9_20.

2- النسخة القياسية الأمريكية:American Standard Version (ASV)

Mark 16:9 The two oldest Greek manuscripts, and some other authorities, omit from verse 9 to the end. Some other authorities have a different ending to the Gospel.[3]

الترجمة : مرقس 16: 9 أقدم مخطوطتان يونانيتان، وبعض الوثائق الأخرى، حذفت من الآية 9 إلى النهاية. بعض الوثائق الأخرى لها نهاية مختلفة للإنجيل.

[1]- مدخل إلى العهد الجديد، يوحنا كرافيذوبولس، تعريب إفرام ملحم، 147.

[2]-https://www.biblegateway.com/passage/?search=Mark%2016:9&version=NIV

[3]-https://www.biblegateway.com/passage/?search=Mark%2016:9&version=ASV

3- النسخة القياسية الإنجليزية: English Standard Version (ESV)

Mark 16:9Some of the earliest manuscripts do not include 16:9–20][1]

الترجمة: بعض المخطوطات المبكرة لا تحتوي على 16:9-20.

4- نسخة الرسالة: The Message (MSG)

ذكرت هذه النسخة أقل بكثير من الخاتمة الطويلة.

Mark 16:9-11[After rising from the dead, Jesus appeared early on Sunday morning to Mary Magdalene, whom he had delivered from seven demons. She went to his former companions, now weeping and carrying on, and told them. When they heard her report that she had seen him alive and well, they didn't believe her.[2]

الترجمة:بعد قيامته من الموت، ظهر يسوع في وقت مبكر من صباح اليوم الأحد لمريم المجدلية، التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين، فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه،وهم ينوحون ويبكون. فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا.

خامسا: شهادة علماء الكنيسة وعلماء النقد النصي.

إن عدم أصالة خاتمة مرقس هو أمر مسلم به عند العلماء النصيين، ولم يقتصر الأمر على علماء النقد بل تعداه إلى اللاهوتيين المحافظين، الذين اعترفوا في أكثر من موضع بالزيادة في إنجيل مرقس وتحريف خاتمته الأصلية. لكنهم في كل مرة كعادتهم يذبون عن وحي الأناجيل وعصمتها بحجج أقرب إلى الخيال من الحقيقة. إلى درجة أن يرى بعضهم أن الأناجيل موحى بها بكلماتها وحروفها وإن لم يدونها أصحابها المنسوبة إليهم. فكل من شارك في كتابتها ملهم عن طريق روح القدس. سأحاول رصد بعض آراء اللاهوتيين وعلماء النقد النصي بشأن خاتمة مرقس (16: 9-20).

يقول الأب متى المسكين في كتابه (الإنجيل بحسب مرقس):"أما الآيات الاثنتا عشرة الباقية (16: 9-20) فقد أثبتت أبحاث العلماء المدققين أنها فقدت من الإنجيل وقد أعيد كتابتها بواسطة أحد

(1)-https://www.biblegateway.com/passage/?search=Mark%2016:9&version=ESV

(2)-https://www.biblegateway.com/passage/?search=Mark%2016:9&version=MSG

التلاميذ السبعين المسمى بــ"أريستون" . وهذا التلميذ عاش في القرن الأول. وهذه الآيات الاثنتا عشرة جمعها "أريستون" من إنجيل يوحنا وإنجيل لوقا ليكمل بها القيامة. هذه الآيات لم نتعرض لها ولم نشرحها ولكن أعطينا عوضا عنها شرحاً مفصلاً لمعنى القيامة وحقيقتها الروحية بل وسرها أيضًا".[1]

ثم يضيف بعد أن تكلم عن قيامة المسيح في الإيمان المسيحي فقال:" بهذا يرتاح ضميري إذ أكون قد قدمت للقارئ مفهومًا حقيقيًا عن القيامة بما يتناسب مع الجزء الضائع من نهاية إنجيل مرقس، بل ربما يكون هذا القديس البارع قد قصد أن يترك الحديث عن القيامة غير منته كدعوة منه لقارئ إنجيله أن يمتد بالتأمل الحر في معنى القيامة فوق ما تستطيع الألفاظ والكلمات أن تعبر عنه. هذا هو رأينا في معنى الجزء الناقص من الإصحاح السادس عشر في انجيل مرقس كما يراه قبطي عاش انجيل مرقس وأحبه بل عشقه.[2]........................

يصرح هنا متى المسكين بعدم أصالة خاتمة مرقس وأنها مضافة من إنجيلي يوحنا ولوقا ، ويشير إلى أن مضيف الخاتمة هو شخص يدعى "أريستون"،وقد أثير الجدل حول هذه الشخصية، هل هو رفيق مرقس أم شخصا آخر غير ذلك؟. فالمسيحيون يحاولون إثبات أنه رفيق مرقس ليضفوا صبغة شرعية على هذه الخاتمة، لكن ما يهمنا أن كاتبها ليس القديس مرقس على الإطلاق. بعدها يحاول متى المسكين تقديم تبريرات لتلك الإضافة، فيرى أن مرقس قد تعمد التوقف عن الحديث عن قيامة المسيح ليدعو قارئ إنجيله إلى التعمق والتأمل الحر في عقيدة قيامة المسيح دون الحاجة إلى الكلمات والعبارات.

الدكتور فهيم عزيز صاحب كتاب (المدخل الى العهد الجديد) يرى أن النتيجة التي توصل إليها العلماء من عدم أصالة خاتمة مرقس هي نتيجة منطقية، ويحاول تبرير التوقف المفاجئ لكاتب الإنجيل(ربما يكون مرقس أو كاتب مجهول) بتبريرات غير منطقية، يقول: " وعلى هذا الأساس

---

[1] -الإنجيل بحسب القديس مرقس، الأب متى المسكين،دير الأنبا مقار، القاهرة، ط1، 1996م، ص622.

[2] -الإنجيل بحسب القديس مرقس، المرجع نفسه، ص631.

ينتهي الدارسون إلى النتيجة المنطقية بأن مرقس لم يترك إنجيله هكذا، لا بد وأنه كتب له نهاية ولكنها فقدت لسبب ما، كأن قطعت الورقة أو تشوهت الكتابة، وإلا فإن مرقس عندما وصل إلى العدد 8 حدثت له حادثة منعته عن التكملة".[1]

أما العالم النصي بروس متزجر فهو يقر كذلك بعدم أصالة خاتمة مرقس وأنه نص دخيل عن النص الأصلي، يقول:" الأعداد الإثنا عشر الأخيرة من إنجيل مرقس غير موجودة في أقدم مخطوطتين والمخطوطة N، والمخطوطة اللاتينية القديمة K، والمخطوطات السريانية السينائية، وكثير من المخطوطات الأرمينية القديمة، والمخطوطات الجورجية، وعدد من المخطوطات الأثيوبية، وكتابات أكليمندس السكندري، وأريجانس، وأظهر القديس أمبونيوس عدم معرفة هذه الأعداد، وهناك العديد من آباء الكنيسة الآخرون أعلنوا غياب هذه الأعداد من النسخ اليونانية لإنجيل مرقس التي يعرفونها (مثل جيروم وهيديبام)، وتقريبا كل النسخ اليونانية لإنجيل مرقس لا تحتوي على تلك الخاتمة".[2]

ويضيف تلميذه بارت إيرمان (Bart Ehrman) في كتابه (الاقتباس الخاطئ عن المسيح) قائلا: "لكن هناك مشكلة واحدة، حيث إن هذا المقطع هو –مجددا– ليس جزءا أصليا من إنجيل مرقس،بل أضيف من قبل النساخ...إن الأدلة على أن هذه الآيات ليس أصلية في إنجيل مرقس مشابهة لأدلة مقطع الزانية. ومجددا أقول إنني لست بحاجة إلى الدخول في التفاصيل الآن، ولكن هذه الآيات غير موجودة في اثنتين من أقدم وأفضل المخطوطات لإنجيل مرقس".[3]

ثم يحاول بارت إيرمان أن يعطينا السبب الذي لأجله ترفض تلك الخاتمة إلى جانب الأدلة التي سقناها، يقول: "فإن أسلوب الكتابة يختلف عما نجده في أماكن أخرى من إنجيل مرقس. إن

[1]-المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، ص546.

[2]-A Textual Commentary on the Greek New Testament, Bruce Metzger, page 122.

[3]-الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ترجمة فادي مرعشلي، شعاع للنشر، حلب، سورية،2009م، ص 89.

الانتقال بين هذا المقطع والمقطع السابق له صعب للفهم. هناك عدد كبير من الكلمات والعبارات غير الموجودة في أي مكان آخر من إنجيل مرقس".[1]

الخاتمة:

لقد تضافرت الأدلة والشواهد النصية المتعددة على أن إنجيل مرقس قد تعرض للتحريف، فأضيفت إليه اثنتا عشرة فقرة ليست من أصله. والحقيقة أن تحريف خاتمة مرقس هي نموذج واحد اخترناه لنبين مدى التلاعب الذي وقع بالنص الذي يعتبر مقدسا عند أتباعه، وإلا فالنصوص التي تعرضت لمثل تلك التحريفات كثيرة وكثيرة للغاية، ومنها ما هو أخطر من هذا التحريف. كما حدث مع نص الشهود الثلاثة أو الفاصلة اليوحانوية والتي أثبتت الدراسات النقدية عدم أصالتها في نص رسالة يوحنا الأولى، وبالتالي عدم أصالة النص الوحيد الذي يدعم عقيدة التثليث في الديانة المسيحية.فالتحريفات التي طالت النص المقدس كثيرة للغاية لا تسعها المجلدات لبيانها، لكن تبقى أسئلة تطرح نفسها بإلحاح متحدية المسيحيين المعاصرين في الشرق والغرب. أهمها : إذا كانت الأدلة القاطعة قد أثبتت تحريف تلك النصوص، فلماذا لا تزال مثبته في أناجيلكم؟ ثم إذا كانت تلك الأناجيل قد عاثت بها أيادي بشرية وطالها التحريف. فكيف تعتقدون أنها وحي الله المعصوم؟!

[1]-الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، المرجع نفسه، ص 89-90.

قائمة المصادر والمراجع.

المراجع العربية والمترجمة:

1-الكتاب المقدس.

2-الاقتباس الخاطئ عن المسيح، بارت إيرمان، ترجمة فادي مرعشلي، شعاع للنشر، حلب، سورية،2009م.

3-الإنجيل بحسب القديس مرقس، الأب متى المسكين،دير الأنبا مقار، القاهرة، ط1، 1996م.

4-اكتشاف الكتاب المقدس قيامة المسيح في سيناء، جيمس بينتلي، ترجمة آسيا محمد الطريحي، سينا للنشر.

5-تفسير إنجيل مرقس، وليام بركلي، ترجمة فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، ط2، 1986م.

6-برهان يتطلب قرارا، جوش ماكدويل، ترجمة منيس عبد النور، دار الثقافة، القاهرة.

7-المدخل إلى العهد الجديد، فهيم عزيز، دار الثقافة المسيحية، القاهرة.

8-مدخل إلى العهد الجديد، يوحنا كرافيذوبولس، تعريب إفرام ملحم.

9-المدخل إلى علم النقد النصي، فادي ألكسندر، فريق اللاهوت الكتابي، 2008م.

10-وحي الكتاب المقدس، بسام مدني، مطبوعات ساعة الإصلاح، ط2، 1980م.

المراجع الأجنبية:

11-A *history* of the *textual criticism* of the *New Testament*. Item Preview by *Vincent*, Marvin Richardson, the macmillan company، london.1899.

12-A Textual Commentary on the Greek New Testament, Bruce Metzger, (Stuttgart, 1971).

13-A translation of the four Gospels, from the Syriac of the Sinaitic palimpsest,byLewis, Agnes Smith, 1843-1926,PublisherLondon,1894.

14-The Greek New Testament, byTregelles, Samuel Prideaux, 1813-1875, London.

15-The text and canon of the New Testament. by Souter Alexander, 1873-1949. charle scrners. 1913.

16-To Be Continued... the Many Endings of the Gospel of Mark , M. Holmes, Bible Review.

المواقع الإلكترونية:

17-http://www.codexsinaiticus.net
18-https://www.biblegateway.com
19-http://www.csntm.org/Manuscript/View/GA_03